فانهم كانوا على ملة ابراهيم ثم لما بدلوها لم ينفعهم ما كانوا عليه قبل من الشرك ولم يعرف عن احد من الصحابة والتابعين انهم جعلوا زرادشت نبيا صاد قابل المشهور عنه أنه من الكذابين وقد قال تعالى (ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) والمجوس كانوا من اعظم الأمم فلو انزل عليهم كتاب لكان قد انزل على ثلاث طوائف فدل على انه انما انزل على طائفتين وقد احتج بهذا غير واحد من اهل العلم على أنه لا كتاب لهم ولكن انما وقعت الشبهة فيهم لطائفة من اهل العلم لما اعتقدوا ان الجزية لا تؤخذ إلا من اهل الكتاب وقد اخذت منهم بالنص والاجماع صاروا تارة يقولون لهم شبهة كتاب وتارة يقولون هم مختلف فيهم وقال بعضهم هم من اهل الكتاب واحتجوا بالحديث المروي فيهم سنوا بهم سنة اهل الكتاب وهذا الحديث اسناده = منقطع فان جعفرا رواه عن ~~اهل الكتاب~~ أبيه عن عبد الرحمن وأبوه لم يدرك عبد الرحمن وبتقدير ثبوت لفظه فهو يدل على أنهم ليسوا من اهل الكتاب لكن المراد أنه تؤخذ منهم الجزية كما تؤخذ من أهل الكتاب ثم تخصيص أهل الكتاب بالذكر في آية الجزية فهم منه طائفة أن غيرهم يقاتل مطلقا وان ادى الجزية عن يد وهو صاغر وفهم الأكثرون منه ان هذا من باب تنبيه الخطاب ونحواه فانه اذا كان اهل الكتاب لا يجوز مهادنتهم الا مع الجزية والصغار فغيرهم

أولى بذلك فهو نهي عن مهادنة الكفار بغير جزية وصغار كما كان الأمر عليه أولا في حال ضعف الاسلام كان يهادن الكفار من المشركين واهل الكتاب بغير جزية وصغار واهل خيبر بعد فتحها أقرهم فيها بغير جزية فنسخت آية الجزية ذلك ولهذا اخذ الجزية من المجوس وليسوا اهل كتاب وهذا مذهب الأكثرين أنه يجوز مهادنة جميع الكفار بالجزية والصغار وهذا يناسب الاصل الذي قال به الجمهور وهو أنه اذا كان القتال لأجل الحراب فكل من سالم ولم يحارب لا يقاتل سواء كان كتابيا او مشركا والجمهور يقولون بهذا وهذا هو مذهب مالك وابي حنيفة وغيرها ثم ذكر ان عمر لم يأخذ الجزية من المجوس حتى اخبره عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر ثم قال فاذا عرفت حقيقة السنة تبين ان الرسول لم يفرق بين عربي وغيره وان اخذه للجزية من المجوس كان امرا ظاهرا مشهورا وحديث عمرو بن عوف في قدوم ابي عبيدة بمال من البحرين معروف في الصحيحين وما الذي جعل عبد الرحمن أعلم بهذا من سائر المهاجرين والأنصار الذين كانوا أعلم بهذا منه مثل ابي عبيدة الذي هو قدم بالجزية والأنصار الذين وافوه لما سمعوا بقدوم المال وهذا يحتمل بسطا كثيرا لكن الانسان قد ينسى ما وقع له كما نسي عمر ما جرى له ولعمار في التيمم وقد يذهل عن الآية من القرآن حتى يذكر بها كما جرى لعمر في الصداق لما اراد ان يقدر اكثره ويجعل الزيادة في بيت المال فلما ذكر بقوله وآتيتم احداهن قنطارا رجع عن ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)